الأدب والفن في أسبوع

للاستاذ عباس حضر

مسرح المجتمع

كتاب جديد للأستاذ توفيق الحكيم، وهو كتاب ضخم يضم بين دفتيه إحدى وعشرين قصة تمثيلية عصرية. والمؤلف يتجه في هذه القصص إلى تصوير نواح وأنماط مختلفة من المجتمع المصري، ويعنى عناية خاصة بما جد في هذا المجتمع في السنوات الأخيرة من تيارات واتجاهات وشخصيات كانت نتيجة للهزات الاجتماعية التي أعقبت الحرب العالمية الثانية

ولذلك جاء الكتاب متحفا لحياتنا الحاضرة، جمع كثيرا من الأشكال والألوان، فبدت في مرآة المؤلف الفنان، فنا حيا يمتع ويستهوي. ومن أبرز ما يحتويه هذا «المتحف» صور الأداة الحكومية وما يجري في مكاتب الوزراء وكبار الموظفين من النفاق ووسائل الوصولية، كما في قصة «بين يوم وليلة» التي تعطينا نموذجا لمدير مكتب الوزير، نراه متكرراً ملموسا في واقعنا، من أولئك الذين برزوا الحرباء في التلون؛ ومن محتويات «المتحف» صور للحياة النسوية في عراكها وتطلعها إلى أوضاع جديدة، وقد أعجبتني قصة «أريد هذا الرجل» التي جعل فيها الفتاة تذهب إلى الشاب لتخطبه.. وهي صورة في غاية الطرافة والظرف، وأبدع ما فيها منطق الفتاة وهي تبرر مسلكها، إذ تقول لصاحبتها إنها لا ترى أية غضاضة في أن تسعى ممن تخطبه كلمة «لا» ما دامت هي صاحبة الإرادة الأولى

«... ولكن الغضاضة عندي هي أن أشعر بأني حبيسة ذلك الوهم الذي نسجته الأجيال عن ضعفنا وحيائنا وعجزنا عن مجابهة الحقائق وتحمل النتائج، وأني سجينة ذلك البهتان والكذب والسخف الذي ألبسنا إياه خيال الرجال فجعل منا مخلوقات أشبه بعرائس المولد، أجسامها من حلوى وأثوابها من ورق مفضض مذهب، لا تتحرك إلا بيد الرجل، ولا تتحمل أكثر من لمس أصابعه.. لا يا دربة.. آن الأوان أن تكون لنا إرادة نصدم بها إرادة الرجل ... وأن نجرؤ على أن نتقدم إليه ونعرض عليه، ونرغمه على أن يجيبنا بكلمة «نعم» أو «لا» كأنه عذراء، وأن نمتع عيوننا بمنظره وقد علت وجهه حمرة الحياء!» وهو منطق سليم جدا، لا يملك العقل إلا أن يسلم به كما سلم الشاب «المخطوب» وأجاب بنعم..

وفي «متحف الحكيم» صور أخرى متنوعة معجبة، ومما يسترعي الانتباه عنايته بتحليل النفس الإنسانية والتعمق في أغوارها، ومن أمثلة ذلك قصة «أريد أن أقتل» التي عرض فيها زوجين يتبادلان عبارات المحبة التي تبلغ إلى حد أن يتمنى كل منهما أن يجعل الله يومه قبل يوم الآخر وهي عاطفة، مهما صدقت، لن تجاوز الشعور الظاهر، ولكنه يظل سائرا بهما حتى يقفهما أمام القتل الذي لابد منه لأحدهما، فيبرز ما استكن في الأعماق من إيثار النفس، وإذا كل منهما يود أن يقدم الآخر فداء له.. وفي القصة أيضا لمحة بارعة إلى ما أحدثه الكبت في نفس الفتاة التي أرادت أن تقتل أي الزوجين، من اضطراب عصبي وقلق نفسي

ومما يسترعي الانتباه أيضا في «متحف الحكيم» تصويره للمرأة تصويرا كريما لا يتفق مع ما وصف به من أنه عدو المرأة، فقد أتى لها بنماذج طيبة كتلك الفتاة المصرية المفكرة الواعية التي خطبت فتاها، ومثل «النائبة المحترمة» التي صور متاعبها في «الحياة النيابية» تصويرا جديا وانتهى بها إلى موقف مشرف كريم عندما اضطرت إلى الاستقالة من عضوية البرلمان. ولاشك أن عدو المرأة هو الذي يريد لها المتاعب، وها نحن نرى الأستاذ الحكيم على عكس ذلك، فما أحراه أن يكون «صديق المرأة»

والأستاذ الفنان يجنح في هذا «المتحف» إلى «التجسيم» تجسيم المحاسن والمقابح وعرض النماذج البشرية كما هي، مع نظراته في الحياة التي يلقيها على ألسنة أشخاصه، ولكنه يترك لك الحكم واستخلاص الحقائق، حتى السخرية لا يمعن فيها لأنه يكتفي بإبراز السمات ويدعك وشأنك معها. وهو يعنى بأن يقدم إليك طريفا يمتع نفسك أكثر مما يعمل على اجتذاب مشاركتك الشعورية في الجو الذي يصوره

وبراعة الأستاذ توفيق الحكيم فى الحوار مقررة معروفة وأساس هذه البراعة حرصه على الواقعية، بحيث ينطق الأشخاص بما يمكن أن يقولوه فى الطبيعة والواقع، ويجرى على الألسنة العبارات الحية التى تأتى حيويتها من التقريب بين اللغة الفصيحة واللغة الدارجة، بحيث يرفع الثانية إلى الأولى. هذا وقد لاحظت خروجا عن واقعية الحوار فى موضعين، الأول فى ختام قصة « بين يوم وليلة » إذ جعل خاطب بنت الوزير وهو فى موقف التملق لمدير مكتب الوزير الشدة حاجته إلى معاونته جعله يقول له: « إن صاحب السلطة بسهولة يصدق الملق ... وبسرعة ينسى النفاق » فهو يصفه بأنه يتملق ويناقق فى الوقت الذى يعمل فيه على كسب رضائه ونيل مساعدته. وعلى ذلك يظهر لنا القائل الحقيقى وهو المؤلف الذى يريد التعبير عن هذه الحقيقة فلم يجد لها غير ذلك الذى لا تناسبه فى موقفه. والموطن الثانى فى حديث الفتاة التى خطبت الرجل، عندما شبهت المرأة فى انتظار من يخطبها بالطائر « يحط على أعشاب المروج فى انتظار يد القانص الذى قد يأتى وقد لا يأتى .. » ولا شك أن الطائر لا ينتظر الصائد، وإنما هذا يفجأه، بخلاف المرأة التى تنتظر متمنية

وبعد فإنى أحيى الأستاذ توفيق الحكيم أطيب التحية، وأعرب عن إعجابى باتجاهه نحو المجتمع واستجابته لدواعيه، بهذه المجموعة من التمثيليات الحية النابضة

وقد كان الأستاذ — فى أكثر إنتاجه الماضى — يتجه إلى الأفكار المجردة العاجية. ولكنه شعر فى الفترة الأخيرة بنداء المجتمع فلباه، وما أحسن ما فعل! وأنا — مكررها على هذه « الأنا » لأتحمل تبعة ما أقول — أعتقد أن من يمشى على الأرض ساعيا مع الناس فى حركة ونشاط، خير وأسمى ممن يحلق مع الغربان فى أجواز الفضاء ...

مسرحية « البخيل »

هذه هى الرواية الثانية لفرقة المسرح المصرى الحديث، قدمتها فى الأسبوع الماضى على مسرح الأوبرا الملكية. وهى للكاتب الفرنسى موليير، وكان قد ترجمها المرحوم محمد مسعود بك

كشكول الأسبوع

□ كان يوم الاثنين الماضى (٤ ديسمبر) موعداً لانتخاب اثنين من المرشحين لشغل الكرسيين الخاليين بمجمع فؤاد الأول للغة العربية. ولما كان عدد الأعضاء الذين حضروا جلسة المجمع أقل من النصاب المعين لانتخاب العضو « لابد لانتخاب العضو من ١٩ صوتاً » فقد تقرر تأجيل الانتخاب إلى جلسة يوم الاثنين ١١ ديسمبر. والمرشحون سبعة، ثلاثة للكرسى الخالى بوفاة الدكتور محمد شرف بك، وهم الدكتور أحمد عمار والدكتور رمسيس جرجس والأستاذ محمد أحمد الغمراوى، وأربعة للكرسى الخالى بوفاة الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى، وهم الأساتذة توفيق الحكيم وتوفيق دياب بك وعبد الحميد العبادى بك وحامد عبد القادر

□ قلقت الخواطر لما أنبئت به الأنباء من نوبة الاغماء التى أصيب بها معالى الدكتور طه حسين بك فى إحدى حفلات تكريمه بانجلترا. ثم اطمأنت النفوس لتحسن حالة معاليه الصحية. حفظ الله عميد الأدباء وأطال حياته للوطن والعلم والأدب

□ نشأ خلاف بين جريدة الاهرام وبين الكاتب الحر الأستاذ محمد زكى عبد القادر، أدى إلى امتناعه عن العمل بالجريدة، وكان موضوع الخلاف مقالا كتبه الأستاذ عن وجهة النظر المصرية فى العلاقات بين مصر وبريطانيا

□ من أحسن الكتب التى ظهرت أخيراً، كتاب « من بلاغة القرآن » للأستاذ البحاثة أحمد أحمد بدوى المدرس بكلية دار العلوم، وهو يبدأ بمقدمات فى أصول الأدب، ثم يأخذ بعدها فى المباحث القرآنية الأدبية، وقد جمع أهم ما يتصل بالقرآن من البحوث البلاغية، والكتاب يمتاز بحسن العرض ودقة النظر وبراعة التحليل

□ لوحظ أن كثيراً من موظفى الهيئة المشرفة على حلقة الدراسات الاجتماعية المعقودة بمصر الآن — من اليهود، وفى مقدمتهم موظفة تائمة على الشؤون المالية للحلقة، مع ملاحظة أن الحلقة تبحث فى موضوعات ومسائل عربية بحتة

□ لما دعيت سوريا إلى الاشتراك فى حلقة الدراسات، سألت: هل التصويت مقصور على المندوبين العرب، أو يشمل الجميع، الأجانب؟ فأجيب بانه شامل، فاشترطت لقبولها الاشتراك أن يكون التصويت قاصراً على العرب، فوفق على هذا الشرط ثم سألت سوريا أيضاً عن جنسيات الجميع، الأجانب وأديانهم، فقيل لها إن هذا من اختصاص مصر لأن الحلقة تنعقد بها. والسؤال الآن: هل سألت مصر؟

السيد « هارباجون » رجل بخيل ، بل هو البخل مجسما فى شخصه ، لا يرى فى الحياة ما يستحق العناية غير المال ، ولا يقيم لغيره وزنا . يقتر على نفسه وعلى ولديه « كليانت » و « إيليز » أشد التقتير ، ويقرض المال بالربا الفاحش ، ويفرض على المقترض شروطا قاسية ، ويصفه أحد أشخاص المسرحية بأنه إذا سلم قال « إنى أفرضك السلام » ولا يقول « أهدى إليك السلام » لأن الإهداء أبعد شىء عن حياته ، وهو يضن أن يجرى على لسانه !

وهارباجون فى الستين من عمره فقد زوجته أم ولديه ، وبالى مع ذلك إلا أن يتزوج فتاة فى سن ابنته « إيليز » هى « ماريان » التى يحبها ابنه « كليانت » ويدور الصراع بين الأب المتصابى والابن العاشق على ماريان ، يريد كل منهما أن يتركها له الآخر

ويصاحب ذلك علاقة حب أخرى بين « إيليز » ووكيل أبيها الفتى « فاليز » فى الوقت الذى يريد فيه هارباجون أن يزوج ابنته إيليز من رجل غنى مسن

وأخيرا يدبر كليانت مكيدة لأبيه إذ يسرق الصندوق الذى جمع فيه ماله . فيجزع هارباجون لفقد ماله ، ويطالب المحققين بنصب المشانق للسارقين ، فإذا لم يعثر على السارق طالب بالقبض على الناس أجمعين !

ويتهم فاليز بالسرقة ، فيدور بينه وبين هارباجون حوار ظريف بديع ، إذ يقر الأول بالسرقة وهو يعنى سرقة إليز التى اتفق معها على الزواج ، ويحمل هرباجون الكلام على المال . ثم يظهر كليانت ويعترف بالسرقة ويبدى استعداده لإعادة الصندوق إذا تنازل له أبوه عن ماريان ، فلا يتردد الرجل فى إجابة هذا الطلب ما دام سيرد إليه ماله الذى هو كل شىء لديه

ذلك ملخص مسرحية « البخيل » وهى تقوم على تحليل هذه الشخصية العجيبة ، ورسم صورة البخيل كما هى فى كل زمان وفى كل مكان ، يتجه كل شىء فى الرواية إلى إلقاء الضوء عليها ، لتظهر سماتها وخصائصها ، فإذا أنت أمام شخصية تعرف لها فى الحياة أشباها ، وإذا أنت تشارك المؤلف نظرته إليها وسخريته بما يجرى منها وحولها ، وإذا أنت إزاء مفارقات تغرق فى ضحك لا يبعثه تدبير ولا قصد ، لأن روح الدعابة يجرى فى الحوار وفى المواقف طبيعيا منسابا فى جسم الرواية من أولها إلى آخرها

والحوار مسوق فى أسلوب أدبى ، وهو يميل فى أول المسرحية إلى التطويل فى الحوار بقصد التعريف بالأشخاص أو الإنباء بالحوادث وتشيع فيه كلمات كثيرة عن الشرف والحب البرىء والفضيلة وما إليها مما هو أدنى إلى الطريقة المباشرة فى إلقاء الدروس ..

وقد أخرج المسرحية الأستاذ زكى طليمات ، وأهم شىء يظهر به جهده فى الإخراج ، إسناد الأدوار إلى الممثلين والممثلات ، وتحريك المجموعة كلها فى اتجاه معبر عن جو الرواية ، ويعجبنى من الأستاذ زكى طليمات أنه يجعل كل فرد على المسرح جزءاً حيا من الحياة التى تجرى فوقه ، إذ يظهر الظلال والأصداء على سمات الواقفين الساكتين كأنهم ينطقون مع الناطقين . على أننى لا أدرى لم ظهرت إليز وفاليز فى أول الرواية على مؤخرة المسرح ، وكنت أؤثر أن يتقدما نحو الجمهور . وقد رأينا النور يسطع فجأة عندما دخل كليانت معلنا أنه السارق ، ويبدو أن ذلك مقصود به ظهور الحقيقة الساطعة بعد الظلام الذى كان يجرى فيه التحقيق ، فهو تعبير بالضوء ، ولكن مع ملاحظة هذا الهدف المعنوى شعرت بالانتقال المادى المفاجئ من الظلام إلى النور ، وهو انتقال يوغل فى البعد عن الواقعية

وقد مثل دور البخيل سعيد أبو بكر فأجاد فيه إلى حد بعيد ، حتى ليخيل إلى أنه لم يخلق إلا ليكون هارباجون البخيل ، ويليه فى الإجادة صلاح سرحان فى دور فاليز ، فقد كان موفقا فى تمثيل الداهن اللبق الذى يستجلب الرضى بنفاقه وفى الوقت نفسه يصل إلى ما يريد . وقد برعت نعيمة وصفى فى دور « فروزين » المرأة الناعمة التى أرادت خداع البخيل عن شىء من ماله ، وقد كان حريا أن ينخدع لما بذلته معه ، ولكنه البخيل ..

وكان عدلى كاسب خفيف الظل . وقامت كل من زهرة العلى وانشراح الألفى بدوريهما فى توفيق ، غير أن الأولى تحتاج إلى مران فى إشباع النطق العربى الفصيح

حول مشكلة القراءة :

تلقيت من الأستاذ عبد الخالق الشهاوى ، رسالة يعقب فيها

على ما أثير على صفحات « الرسالة » حول مشكلة القراءة . وفيما يلى أهم ما يقوله

« ليس بى حاجة إلى أن أقرر أن ٩٠ فى المائة من طلبة جامعاتنا على أقل تقدير — يهتمون — إلى أبعد حدود الاهتمام — بالزى وبالسينما ، وبقراءة المجلات الرخيصة التى لا تحمل حتى قشور الثقافة ، بل إن بعض الطلاب — ولا أقول الطالبات — يتابعون أحدث تطورات الأزياء ! فإذا بقى للعلم متسع من وقت شبابنا « الحى » فإنما هى أيام قبيل الامتحان « يحفظ » فيها ما يخف حمله ويغلو ثمنه .. وإذا هو بعد سنوات فى المجتمع المسكين ينشئ جيلا أو يدير عملا خاصا أو عاما ..

« وتعود أصول هذه المأساة أولا إلى الأيام الأولى فى البيت المصرى المريض ، وثانيا إلى النقص الكبير الذى نعانيه فى تنظيم برامج التعليم فى جميع مراحله ، وثالثا إلى الأساتذة والقائمين على تكوين العقل المصرى .. فالجامعيون منهم ليس لهم من الجامعية سوى الاسم ، أما فى المدرجات فالتبع هو الطريقة المدرسية « التحفية » التى تسير بالجيل إلى مارسمه « دانلوب » من أساليب تعليم لا يكون متعلمين ، وإنما يوجد موظفين يقطعون الوقت بالحديث عن العلاوات وتعمير المقاهى ودور السينما . وهكذا نسير فى دائرة مفرغة : طلبة لا يعرفون واجباتهم يتخرجون ليوجهوا جيلا يصير إلى مصيرهم التافه ..

« فالمشكلة ليست مشكلة مال ، وإنى لأخجل حين أرى مكتبة الجامعة والمكاتب العامة تصفر صفير المقابر .. فليست الأزمة اقتصادية ولا هى أزمة فى التأليف ، فمكاتبنا بحمدالله تشكو التخمة وعدم التصريف .. وإنما هى فى صميمها « أزمة سياسية » وإليك الدليل :

« كلنا يحفظ تلك الكلمة الخالدة « الشعب الجاهل أساس قيادا من الشعب المتعلم » وكلنا يعلم أن التعليم ثورة خفية وقوة كامنة رهيبة ... هو النور الذى يخشاه خفاش الاستعمار، الاستعمار الذى رسم طريق التعليم الجاف العقيم »

وأنا أوافق الأستاذ الشهاوى على مدخل « السياسة » فى الموضوع ، فنحن لا نزال نسير فى تعليمنا على تلك الأسس التى أريدت لنا ، وذلك بدافع « القصور الذاتى » وبدافع العقليات التى كونها التعليم الاستعمارى ولا تزال تشارك فى توجيه التعليم

وقد مر الأستاذ عابرا بمسألة « البيت المصرى » باعتباره جذرا من جذور مشكلة القراءة المتشعبة المتفاعلة ، فالناشئ عندنا يشب — غالبا — فى بيت ليس فيه للكتاب مكان وأذكر أنى شاهدت معرضا لكتب الأطفال أقيم فى القاهرة من نحو سنتين ، كان يحتوى على كتب بلغات أجنبية وأخرى باللغة العربية ، فرأيت هناك عددا كبيرا من الأجنبيات يفحصن ويتأملن الكتب المعروضة بعناية وانتباه ، كى يخترن لأولادهن ما يغريهم بالقراءة ويجدى على عقولهم ، ولم أر فى المعرض مصرية واحدة ... وهذا طبيعى ، لأن الأم المصرية نفسها لا تقرأ ، فما الذى يحفزها على طلب ما يقرأ لأولادها ؟

عباس خضر

مجلس مديرية قنا

يعيد فى المناقصة العامة توريد الكراسات والمطبوعات وعدد النجارة للأشغال اليدوية ومزايز الزنك وخامات لأشغال الإبرة وقسم النسيج اللازمة لمعاهده وقد تحدد ظهر يوم ٣١ ديسمبر ١٩٥٠ لفتح الظاريف ويمكن الحصول على الشروط مقابل ٥٠ مليما يضاف إليه ٦٠ مليما أجرة البريد وتقدم الطلبات على ورقة دمغة ترسل باسم مجلس مديرية قنا

٦٦٤٥